صباحاً فلا يكادون يمسّون الماء الّا باطراف الاصابع . وما لا شبهة فيه انّ الاغتسال بالماء البارد يُدفئ الجسم عوضاً عن ان يبرّده بل ينعش الجسم كلهُ ويحييه (ستأتي البقيّة)

اليزيدية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

طوافات اليزيديّة

وعند اليزيدية طوافات عديدة وهي بمنزلة الاعياد عند سائر اهل الاديان . ومن هذه الطوافات طَوافٌ يكون في شهر ايلول وهو اكبر الطوافات عندهم ويُعرَف « بَطَواف الشيخ عادي بن مُسافر » وهو واجب على جميع اليزيديّة يهرعون الى هذا المشهد الحافل من جميع البلاد . بل ومن كل صُقع وناد . ومن كل حَزْن وواد . فيهم الشيوخ والكهول والأولاد . والبيرات والكواجك والزُهّاد . والعُجز والنُصُف والأرْآد . بل يُشهد هذا اليوم من اليزيدية من همْ في بلاد الروس من اهل السعة واهل العماد . وربّما انضمّ الى هؤلاء العباد . زرافاتٌ من الشَبَك (١ فيشاركونهم بالاحتفالات والاعياد . وجميعُ هؤلاء الناس يلبسون أفخر ثيابهم . وتتزيّن النساء بافخر حُليهنّ وبعد ان يجتمعوا في معهدٍ يُعيّنهُ لهم الشيخ الاعظم . يتوجّهون نحو المزار بالطبول والمزامير وهم يموجون كالبحر المتلاطم . وبايديهم الاطعمة والاشربة . من مُسكِرَةٍ ومخدّرة ومُرطّبة . وعند ما يبلغون المزار . يأكلون قليلاً ويشربون دون الخمار . ثم يأخذون بالرقص على شكل دائرة او هلال . حول الزمّار والطبّال . وقد مسكت النساء بايادي الرجال . ثم يطوفون حول المعبد مرّاتٍ معدودة . في ساعاتٍ محدودة . ويقفون في القصف واللهو والغناء الى المساء . وعند رجوعهم الى دورهم . يُهدون السَدَنة شيئاً من النقود . وقلوبهم فرحى بما أتوا في هذا اليوم المشهود

اما من كان الشيخ عادي المعتبر عندهم كل الاعتبار فقد رأيت في صدر هذه المقالة من هو اي انهُ مُصلح هذه الشيعة . واما كيفيّة وجوده في هذا المزار المبني بهيئة

١) الشَبَك جيل من الناس لهم ديانة خصوصيّة غريبة ويوجدون في اطراف الموصل وسنجار

كنيسة في وسط دير كبير . فاليك ما بلغنا من اخباره استناداً على رواية واحد من اهل تلك الديار . وآخر من سكان جبل سنجار . — ولم نقف على اكثر مما اوردناهُ وقد اتّفق هذان اليزيديان على ما سأذكر وان لم يوجدا معاً في اي محل كان . قالا ما نصُّهُ بمعناه :

كان المزار الدفون فيه اليوم الشيخ عادي ديراً للرهبان النساطرة مشهوراً بقداسة ساكنيه فيه كنيسةٌ مبنيَّة على اسم القديس أدَّي او آدي فنفث الطاؤوس الملك (وهو المسمَّى بالشيطان عند اهل سائر الاديان) في صدور الرهبان . ان يتركوا الصلوات والاصوام والعيشة القشفة لانَّ الله تعالى قد غفر لهم سيئاتهم كلها واعدَّ لهم مقاماً سامياً في جنَّة الخلود . فسوَّل اليهم في ان يتزوَّجوا وان يأكلوا خبزهم بعرق جبهتهم . فبينما كانوا قد خرجوا يوماً من البيعة وفي مقدمهم الصليب ليطوفوا ثلثة أيام حول الكنيسة استدراراً لنعمة تعالى بالشكر وتبرُّكاً بعيد عظيم يقع بعد ثلثة أيام رأوا طِرساً معلَّقاً باعلى الشجرة التي كانت موجودة في فناء الدار . فوقف الطواف عند ذلك وأمرَ رأسُ الدير ان تُنزَل تلك الصحيفة وتُقرأ . فلمَّا أُنزلت رأوا مكتوباً فيها ما يأتي : « أيُّها الرهبان الأتقياء : انَّ الله قد غفر لكم كبائركم وصغائركم فلا تعودوا تُبقشنون انفسكم بل اعجروا الدير فتفرَّقوا وتأهَّلوا وأتونا بولدان نجباء . والسلام . » فلمَّا وقف الرهبان على ما انطوت عليه هذه الرقعة عجبوا كل العجب . فقالت طائفة منهم : إنْ هذا إلَّا من الشيطان الرجيم . وقال آخرون : إنْ هذا إلَّا من الرحمن الرحيم . ومن ثَمَّ ثارت الشحناء بين الفريقين ولمَّا كان الغد وفعلوا ما فعلوهُ امس راوا طِرساً آخر وفيه مكتوب ما قرأوهُ البارحة . ثم رأوا نفس هذه الاشياء في اليوم الثالث فاتّفق جميع الرهبان على ان يهجروا الدير ويفعلوا بما قرأوهُ . فتفرَّقوا شذر مَذَر وتزوَّجوا ودانوا باليزيدية . وفي مطاوي تلك الحوادث كان الشيخ عادي قد أنبأ يزيدية تلك النواحي ان رهبان الدير المذكور يهجرون صوامعهم ويتمسَّكون بالطريقة اليزيدية ويعودون الى الدنيا فيتزوَّجون فيها ويُرزَقون ولْداً نُجباء . ثم قال وفي تلك الأثناء اموت فادفنوني في البيعة في محلّ المذبح الاعظم بعد ان تهدموهُ . فلمَّا تحقَّقت نبوءتهُ عن الرهبان . تُوفي بعد قليل من الزمان . فأُدرجت جثَّتهُ في الأكفان . ودُفنت في ذلك المكان . بأبهة لم تسمع بمثلها الآذان . ومنذ ذاك الحين اخذ اليزيدية يتقاطرون الى ضريحهِ في كل سنةٍ من السنين .

وحوّلوا اسم القديس آدي بالشيخ عادي . فتأمل

وقد أكّد لي احد اليزيدية ثقة في هذا الموضوع انهُ كان يوجد في داخل هذا المزار تاريخ يُذكر فيهِ بالكلدانيَّة اسم مؤسس الكنيسة وفي عهد ايّ من البطاركة بُنيت وعلى اسم من شُيّدت ونحو ذلك ممّا هو معهود في مثل هذا الرقيم . غير ان اليزيدية ترعوهُ من محلّهِ خوفًا من ان يزورهُ احدٌ أيّة الناطرة فيدّعي بُملك الدير والكنيسة وأخفوهُ ودفنوهُ عند مدخل باب المزار في محلّ لا يعرفهُ إلّا الوَهَنَة . وفي مزار الشيخ عادي ٣٦٠ سراجًا توقد كلُّها كل ليلةٍ وتسع الواحدة منها وقيَّةً من الشيرج . وفي هذا المزار خنابج او أدنان لحفظ الشيرج الذين يؤتى بهِ من جميع قرى تلك الاصقاع . فليُحتفظ بهذه الافادات عند الحاجة

ولهم ما عدا مزار الشيخ عادي مزارات أخرى عديدة ولكلّ صُقع مزار يُزار فيهِ واحدٌ من اوليائهم المصطلح عليهِ عندهم بالشَخص . ولكل واحدٍ من هؤلاء الاشخاص يوم خصوصي للطواف حول مزارهِ يجتمع اليهِ اهل تلك القرية وربَّما اهل القرى المجاورة لها . ففي قرية بَعْشيقا أشخاص منها شخص الشيخ محمد وشخص الشيخ ابي بكر وشخصا مُسَيْد ومسعود وشخص السيدة (الست) نفيسة وشخص رأس العيون وشخص الدراويش ولكلٍّ منهم يوم معلوم في نيسان يكون فيهِ طَوَاف لإكرامهِ . وفي قرية خَتَار او خطار شخص ناهش وفي قرية بابيرا شخص باطي وفي قرية كُوَيچن شخص الشيخ عثرروت . والشيخ شمس الدين تُوْرِس في جبل سنجار . والشيخ سَيْناته في قرب الشَيْخان . وفي محلاتٍ اخرى الشيخ سَجادين . والشيخ مَلكي بيرا . والست خديجة الكُبرى . وپير افات والشيخ حسن فَرْدُوش والشيخ خفيرا ريا . والشيخ آمادين والشيخ المُشَلّح وكل من يحلف بهِ بالكذب يُشَلّحهُ اي ينزع منهُ جميع ما عندهُ من الاموال والارزاق ولا يُبقي شيئًا ولا يذر . والشيخ مَتّى والشيخ خضر وغيرهم لأنهم يُعدُّون بالمئات . ولجميعهم معابد خصوصيَّة يعلوها قُبَّة كبيرة او صغيرة بموجب مقام الولي أو الشيخ

سناجق اليزيدية

كان لليزيدية ستَّة سناجق ولم يبقَ منها اليوم الّا سنجق واحدٌ وقد أخذ الخمسة الاخرى الفريقُ عُمر باشا قبل خمس سنين . وفي أعلى هذه السناجق تمثال بهيئة ديكٍ

او طاووس من النحاس او الشبه ولكل سنجق هيئة تختلف عن هيئة السنجق الآخر . وكلها مركبة ومُوصلة بلوالب شتّى وبصنعة عجيبة في غاية من الظرافة . ولكل سنجق محلّ خاصّ في قصر الأمير وسرير صغير من النحاس وإناء بهيئة الهاون موضوع امام السنجق والشموع تُوقد امامهُ صباحَ مساء وليلَ نهارَ وتُحرَق لهُ البخور العطرة على الدوام . ولكل سنجق بلادٌ وُضعت في كَنَفهِ . ففي جناح السنجق الأوّل موضوعة بلاد الشيخان وهي قُرَى اليزيدية الموجودة في اطراف الموصل ونواحيها . وفي كَنَف السنجق الثاني جبل سنجار . وفي ظلّ السنجق الثالث قُرى الخالته او الخالطه او الخاليته وهي قضاء من أقضية ديار بكر . وفي ذرا السنجق الرابع الهَوَرِيّة ويُسمّونها ايضًا بالكواجر وهم الرُحّل من الأكراد اليزيدية كالبدو عند العرب . وفي ستر السنجق الخامس المِلّيّة وهم يزيدية أطراف حلب ونواحيها . وفي دفء السنجق السادس السَرْحَدّار وهي يزيدية بلاد الرُوس وغيرها من البلاد الخارجة عن أملاك آل عثمان

فاذا جاء الربيع اخرج خدمة الدين سنجق الشيخان وطافوا بهِ بين يزيدية تلك الاصقاع فيجتمع القوّالون المخصوصون بالشيخان ويُراد بالقوّالين عندهم المُغنّون والمُزمّرون فينشدون حينئذٍ الأناشيد الخاصّة بذلك السنجق ثم يأتي البير الاعظم وهو كالنقيب عند المسلمين او كالكاهن عند النصارى (والبير كلمة فارسيّة تقابل كلمة πρεσβύτερος عند اليونان ومعناها الشيخ او الشائب . وتُطلق لفظة البير ايضًا على رئيس الدراويش فيقابلها حينئذٍ عند النصارى كلمة الأسقُف) وللحال بأمر البير (وهو الامير الاعظم) فيُؤتى بسنجق الشيخان باحترام ووقار ويوضع في هَكْبَة (وهي نوع من الخرج او الجوالق عندهم . والهكبة كلمة تركيّة) ثم تُحمل على جواد مُطهّم هو جواد البير الاعظم . وعند ما يقترب الموكب من احدى القُرَى يُرسلون امامهم فارسًا مُغيرًا يبشّرهم بقدوم السنجق وهو ينادي بالكرديّة : « سَنْجِق هاتْ » ومعناهُ : « جاء السنجق » فحالًا يقول اهل القرية ويلبسون انظف ثيابهم واحسنها ويخرجون لاستقبال السنجق في ارض البيادر فيصطفّون صفّين متقابلين . فيتقدم السنجق والقوّالون في بُهرة الجموع المزدحمة وهم يزمّرون بالمزامير وينقرون الدفوف وينشدون الأناشيد والأغاني باللغة الكردية فتجيبهم النساء بالهلاهل حاملات مجامر موقودة وفيها البخور والعود والندّ ثم يُنادي البير : « سنجق ميناني كِيْ سَوَا » : ومعناها بالعربيّة : « من منكم يضيف

السنجق » ؟ فيقول واحدٌ من الحاضرين « السنجق ضيفي بمائتي غرش ». ويقول الآخر: « السنجق ضيفي بمائتين وخمسين غرشاً صاغاً والآخر ينادي بثلثمائة وهلمَّ جرًّا الى ان تنقطع رغبة المزايدة فيه. فاذا تمَّ ذلك يتقدَّم البير ويأخذ من على ظهر الجواد المكتبة وما فيها و يعلقها برقبة الذي انتهت اليه المزايدة فيه. (ستأتي البقيَّة)

قلعة سمعان

للاب بولس جرون اليسوعي

١

اذا ما طويتَ البيد سائرًا من حلب ميمِّماً شمالها الغربي لا يلبث السَّير ان يقف بك بعد ساعاتٍ قليلة امام جبلٍ اصمّ او بالحري بازاء سلسلة من التلال المتواصلة يعرفها اهل تلك الانحاء بجبل سمعان نسبةً الى السائح الشهير القديس سمعان العمودي الذي احرز لتلك المواطن بمقامه فيها سمعةً طيبة. ولذلك الجبل اسم آخر اختصَّهُ به الأكراد فيدعونهُ جبل لالون . امَّا جغرافيُّو العرب فيسمُّونهُ جبل الأكام

هذا وانَّ شاعرة الانذهالَ اوَّل ما تخامر الناظر وتشغل افكارهُ عند محاذاة تلك الرُّبى التي تعلو جوانبها صخورٌ غبراء كمدة اللون وهي قفارٌ بلاقع ليس فيها ديَّار ولا نافخ نار

على انَّ العجب أخذ منَّا مأخذهُ اذ ابصرنا في تلك الروابي وفي قعر الوديان اطلالًا ماثلة ورسومًا شاخصةً لم تقوَ الأيَّام على طمس آثارها وهي تدلُّ على مواقع مدنٍ زاهرة وقرًى عامرة ينعب اليوم فوقها الغراب. ولكن تُرى كيف استطاع الناس في سالف الزمان ان يحلُّوا في تلك الديار وهي لا ماء فيها ولا شجر يظلِّلها مع ان ارضها حَزْن لا تصلح للفلاحة. فلا مِرْية ان هذه المنازل لم تكُ على حالتها التي نعهدها اليوم فان مياه الامطار كانت تسيل من آكامها في صهاريج متَّسعة لا يزال منها آثار عديدة(١

١) وبعض هذه الصهاريج غاية في الحسن والإتقان كصهريج دانة على طريق القفول من حلب الى الاسكندرونة لها سقف مصنَّع بنحت الحجارة يسندها نحو ثلثين سندًا مربَّع الشكل كلُّها